

التصوف بين الحقيقة والادعاء

إعداد

الدكتورة المهندسة / إبتسام إبراهيم بيضون

أستاذة مساعدة بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة العالمية في بيروت

البريد الالكتروني: ibtissam.baydoun١@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى نشر المفاهيم الصحيحة الشرعية عن التصوف؛ وكشف اللثام عن حقائق حاول البعض تمويهها، ومفاسد حاولوا زخرفتها، فالجهل من ألد أعداء الإنسان وتطوره الاجتماعي، فتراه متخبطًا متذبذبًا تائهًا، ومحاربةً لإبليس في إلباسه الحق لباس الباطل والباطل ثوب الحق، ودفاعًا عن الدين الذي أنار القلوب وأغنى العقول، ولذا فأقول: إن علم التصوف جليل القدر، عظيم النفع، أنواره لامعة، وثماره يانعة، فهو يزكي النفس من الدنس، ويطهر الألباب من الرجس، ويوصل الإنسان إلى مرضاة الرحمن، وخلاصته اتباع شرع الله، وتسليم الأمور كلها لله، والالتجاء في كل الشؤون إليه مع الرضى بالمقدَّر، من غير إهمال في واجب، ولا مقاربة لمحظور، والتصوف هو صفاء المعاملة مع الله، لا يؤخذ بالقيل والقال، ولا بالرأي والتشهي؛ بل بالالتزام بعقيدة الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم، وأداء الواجبات واجتناب المحرمات والسهر وترك الشهوات، فالعلم قبل القول والعمل، وقد ابتلينا في هذا الزمان بأدعياء التصوف المتسترين خلف مظهر الزهد والذكر مع شدة جهلهم بالعقيدة؛ حتى ظهر فيهم من قال بالحلول والاتحاد فخرجوا عن جادة الحق، وقد وصلنا إلى زمن ظهر فيه من يرفض التصوف لكثرة الفساد الذي يرونه من أهل هذا السلوك الجاهلين، فالإفراط يولد التفريط، ودين الله وسط بين الغالي والمقصر، ولا خلاص من هذا التطرف المقيت إلا بالعلم والتمسك بنهج المرسلين، و اعتمد البحث على المنهج الاستردادي التاريخي، إذ من الضروري أن نتذاكر حياة النبي ﷺ والسلف الصالح لبيان أن التصوف نهجهم، وكذلك على المنهج التحليلي التفسيري، لبيان معاني بعض الكلمات في البحث، والمنهج المقارن، حيث احتاج إلى معارضة بعض الأقوال الواردة حديثًا من أهل التحريف بما هو من الأحاديث الشريفة وآثار السلف الصالح، وأيضا المنهج الاستدلالي، لإثبات صحة ما أذكر بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء العارفين، وخلص هذا البحث إلى أننا لا نحكم على الظاهر والمظاهر، بل نزن الأفعال والأقوال بميزان الشرع، فإن لم يوافق الحق تُرِك، والتزمنا الشرع، ونستنتج أن الخلل الخطير في الممارسات ينبع من خلل أخطر في المفاهيم، وأن سكوت العالم عن إنكار المنكر يؤمن بيئة ملائمة لشيوع

الباطل، وأوصي بالعلم فهو يحرس صاحبه من وسوسات شياطين الإنس والجن، كما أوصي باستصحاب الميزان الشرعي فما خاب من التزم متابعة النبي العظيم في أقواله وأفعاله واعتقاداته، ثم العمل فإن التقوى ما جاورت قلب امرئ إلا وصل.

الكلمات المفتاحية: التصوف، الحقيقة، الادعاء، عقيدة،الشطحات

Sufism between truth and claim

Ibtisam Ibrahim Beydoun

Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, International University, Beirut, Lebanon

E-mail: ibtissam.baydoun١@gmail.com

This research aims to spread the correct and legitimate concepts of Sufism; The veil revealed facts that some tried to camouflage, and evils that they tried to embellish. Ignorance is one of the worst enemies of man and his social development, so you see him floundering, vacillating, lost, and fighting Satan in his dress of truth in the dress of falsehood and falsehood in the dress of truth, and in defense of the religion that illuminated hearts and the richest minds, and so I say: The knowledge of Sufism is of great destiny, of great benefit, its lights are shining, and its fruits are ripe, it purifies the soul from impurity, purifies the souls from uncleanness, and leads man to the pleasure of the Most Merciful, and its essence is to follow the law of God, to submit all matters to God, and to resort in all affairs to Him with contentment with destiny, from It is not neglecting an obligation, nor approaching what is prohibited, and Sufism is the purity of dealing with God, Rather, by adhering to the belief of the prophets and messengers, may God's blessings and peace be upon them, performing duties, avoiding taboos, staying up late, and abandoning desires, for knowledge comes before words and actions. We have been

afflicted in this time by the pretenders of Sufism who hide behind the appearance of asceticism and remembrance, despite their severe ignorance of the belief. Until there appeared among them those who said solutions and union, so they departed from the path of truth, and we have reached a time when those who reject Sufism appeared due to the large number of corruption that they see from the people of this ignorant behavior. Excessiveness breeds negligence, and God's religion is between the precious and the short, and there is no salvation from this abhorrent extremism except with knowledge And adherence to the approach of the Messengers, and the research relied on the historical retrospective approach, as it is necessary to remember the life of the Prophet, peace and blessings be upon him, and the righteous predecessors to show that Sufism is their approach, As well as on the analytical and explanatory approach, to explain the meanings of some words in the research, and the comparative approach, as it needed to oppose some of the newly mentioned sayings from the people of distortion with what is from the honorable hadiths and the effects of the righteous predecessors, and also the inferential approach, to prove the correctness of what I mention with evidence and rational and transmission proofs from the verses And the hadiths and sayings of the knowledgeable scholars, and this research concluded that we do not judge the appearance and appearances, but rather weigh the actions and sayings with the balance of Sharia. If the truth does not agree,

then we are left, and we adhere to the Sharia, and we conclude that the serious defect in practices stems from a more serious defect in concepts, and the silence of the world about denial Evil provides a suitable environment for the spread of falsehood, and I recommend knowledge, as it guards its owner from the whispers of human and jinn demons, It was also recommended to accompany the legal balance, so what disappointed is the commitment to follow the great Prophet in his words, actions and beliefs, then work, for piety is not close to a person's heart, but he joins.

Keywords: Mysticism, truth, allegation, creed, shatahat



مقدمة البحث:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد المصطفى، وعلى آله وأصحابه ذوي الوفا. أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿تِلكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرضِ وَلَا فَسَادًا وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ﴾[1]وقال رسول الله ﷺ: "إياكَ والتنعُّمَ، فإن عِبَادَ اللهِ ليسُوا بالمتنعِّمينَ[2]" أي خِيار عبَادِ اللهِ ليسُوا بالمتنعمين.

١-التعريف بالبحث

إن علم التصوف جليل القدر، عظيم النفع، أنواره لامعة، وثماره يانعة، فهو يزكي النفس من الدنس، ويطهر الألباب من الرجس، ويوصل الإنسان إلى مرضاة الرحمن، وخلاصته اتباع شرع الله، وتسليم الأمور كلها لله، والالتجاء في كل الشؤون إليه مع الرضى بالمقدَّر، من غير إهمال في واجب، ولا مقاربة لمحظور، فأساسه التقوى التي ما جاورت قلب امرئ إلا وصل.

لكن تلبيس إبليس امتد إلى عقائد السالكين الذين مشوا الدرب دون مصاحبة أهل العلم؛ والسير على خطاهم، فزخرف لهم الفتوى بلا علم، والتساهل بإطلاق العبارات بدعوى "الكشف"، وأوهمهم أنهم من الواصلين؛ فصرنا نسمع منهم عبارات "نحن أهل الباطن وأنتم أهل الظاهر"، وظهر "الحلوليون" و"أهل الوحدة المطلقة" والدجّالون، وخلطوا

---

[1] – سورة القصص، آية ٨٣.

[2] – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(–٢٤١ھ/٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون بإشراف د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ھ/٢٠٠١م، حديث(٢٢١٠٥)، من حديث معاذ بن جبل، ج٣٦، ص٤٢٠. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني(–٤٣٠ھ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر، مطبعة السعادة، د.ط، ١٣٩٤ھ /١٩٧٤م، ج٥، ص١٥٥. قال أبو الحسن نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجاله ثقات، تحقيق حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، د.ط، ١٤١٤ھ/١٩٩٤م، ج١٠، ص٢٥٠.

وأفسدوا، فمنهم من أراد الدنيا والتمويه على الناس ليأخذ أموالهم بالباطل، ومنهم من كان هدفه رضا إبليس وبث الفساد والفتنة في الدين؛ والحصيلة واحدة وهي التمويه وتنفير الناس- الذين أسقطوا ميزان الشرع من أيديهم- من الالتزام والملتزمين والتصوف والمتصوفين، لأنهم لا يميزون الحق من الباطل.

ولقد وصلنا إلى زمن نجد فيه الكثير من المنتسبين إلى التصوف اليوم -وإلى الطرق خاصة- قد أعماهم الجهل؛ فظنوا أنهم بمجرد أخذهم لطريقة صوفية معينة يرتقون إلى أعالي الدرجات، وبمجرد قراءتهم للأوراد يصلون إلى مقام الإرشاد ولو كانوا يهملون تعلم العلوم الشرعية الضرورية وتطبيقها، تراهم يتخبطون في الجهل والفساد وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، ويُدخِلون في الطرق الصوفية الصحيحة البدع الفاسدة والفتاوى الشاذة والأقوال الضَّالة التي ما أنزل الله بها من سلطان، ويزعمون أن هذا من الأسرار التي لا يطَّلع عليها إلا أهل الباطن، ولا يفهمها أهل الشريعة الذين هم أهل الظاهر، ولذلك سمّاهم العلماء بِـ"المتصوفة" أي أدعياء التصوف، الذين اتخذوا التصوف ستارًا لتحريفهم وجهلهم.

ويكفي في الرد عليهم قول الإمام أحمد الرفاعي[1]: "هذا الدينُ الجامعُ باطنُه لبَّ ظاهرِه، وظاهرُه ظرفَ باطنِه، لولا الظاهرُ لما كان الباطنُ ولما صحَّ."[2]

ولذا يجب التمييز بين الصوفية الحقيقيين الذين يلتزمون بالكتاب والسنة وبين المفتونين أدعياء التصوف الذين يُبرَّأ التصوف منهم ومن ممارساتهم وعقائدهم؛ وحسبنا

---

(1) – أحمد بن علي بن يحيى الحسيني أبو العباس، مؤسس الطريقة الرفاعية، عالم زاهد، ولد في قرية حسن من أعمال واسط بالعراق سنة ٥١٢هـ/١١١٨م، له كرامات ومقامات، صنف كتبًا منها "البرهان المؤيد"، سكن قرية أم عبيدة ومات فيها سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م، وقبره يزار. انظر شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي(-٦٥٤هـ/.١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق جماعة من المحققين، دمشق، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج٢١، ص٢٨٧. وانظر أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن إبراهيم المعروف بابن خلكان البرمكي الإربلي(-٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، طبعة ٠، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، ج١، ص١٧١.

(2) – أحمد بن علي أبو العباس الرفاعي(-٥٧٨هـ/١١٨٢م)، البرهان المؤيد، تحقيق عبد العزيز السيروان، دمشق، مطبعة الولاء، د.ط، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٧٣.

ما قاله سيد الصوفية العارفين الإمام الجنيد البغدادي[3]: "الطريقُ إلى اللهِ مسدودةٌ إلا على المقتفينَ آثارَ رسولِ الله ﷺ"[1]؛ فلا تصوف بلا عقيدة صحيحة؛ بل ضياع عمر وضلال سعي، يتعبون أنفسهم بترك المستحسنات والمألوفات وهم مخالفون لعقيدة رسول الله ﷺ، يحسبون أنهم يرتقون للعلى وهم يحفرون لأنفسهم حفرًا من نار، فالذكي الواعي من استصحب معه ميزان الشرع في كل أموره؛ ليفرق به بين الغثِّ والثمين.

٢- **إشكالية البحث**:

اشتبه الحق بالباطل عند كثير من الناس؛ فخبطوا خبط عشواء في أمر التصوف، منهم من أفرط في أمره حتى جعلوه لباسًا ولحية وسبحة؛ فاغترُّوا بكل من كان ظاهره "الدروشة"، وأنزلوه منازل ليست له، ومنهم من فرَّط وأنكر أصل التصوف؛ فظهر من يكفِّر ويبدِّع الصوفية ويتهمهم جميعهم بِالزندقة، لذا ستكون إشكالية بحثي منحصرة في بيان الآتي:

- التصوف نهج حياة الأنبياء والمرسلين.
- الفرق بين الصوفية وأدعياء التصوف.
- قيود أهملت...أوصلت إلى حرمات انتهكت.

---

[3] – أبو القاسم جنيد بن محمد البغدادي إمام الطائفة الصوفية، ولد ببغداد ولم تُعرف سنة ولادته، قال ابن الأثير:كان إمام الدنيا في زمانه، وقال السلمي: "كان فقيهًا تفقه على أبي ثور وكان يفتي في حلقته، وصحب السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب البغدادي وغيرهم، وهو من أئمة القوم وسادتهم"، له رسائل في التوحيد والتصوف، مات في بغداد سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م، انظر محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري أبو عبد الرحمن السلمي(-٤١٢هـ/١٠٢١م)، طبقات الصوفية، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٢٩. وانظر علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبو الحسن عز الدين الجزري المعروف بابن= =الأثير (-٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٦، ص٦١١.

[1] – السلمي، طبقات الصوفية، ص١٢٩. ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص١٢.

٣-**أهمية موضوع البحث**:

تنبع أهمية بحثي من أهمية التصوف الذي هو "صفاء المعاملة مع الله"[١](١)، فلو تأملنا بهذه الألفاظ القليلة لوجدنا فيها هدف كل مسلم حريص على تطهير باطنه، تمامًا كما يحرص على تطهير ظاهره؛ فالصفاء هو جسر العبور الموصل إلى رضوان الله عزَّ وجل.

٤- **أسباب اختيار الموضوع**:

وجود الإفراط هو سببٌ لوجودِ التفريط؛ ورفضِ كلِّ اسمِ التصوفِ صافيًا كان أم ملوثًا بالتحريف؛ ولا شك أن لهذا تأثيرًا على عقائد الناس ووحدة المسلمين؛ فتباين العقائد يؤدي إلى شرذمة وتفكك في المجتمعات، وهذا ما نشهده في وقتنا الحاضر؛ مما يحتم علينا العمل على كشف الداء ومعرفة الدواء.

٥-**صعوبات العمل**:

الصعوبات قائمة دومًا عند نشر الحق وإصلاح ما أفسد الناس من سنَّة رسول الله ﷺ بعده، وخاصة ما يقتضيه الكلام في هذا الأمر من الدقة في التفريق بين جماعة انتسبوا إلى نفس العنوان وهو التصوف، وبيان انقسامهم مع ذلك إلى فرق متباينة، منها ما هو على نهج المصطفى ﷺ ومنها ما هو محرِّف له، زد على هذا ما يُنظر إليه من كون الشخص غائب العقل أو حاضره، وهو مما لا يعرف يقينًا في كثير من الأحيان.

كما أنه يُضاف إلى ذلك أنه لا بد من مُثْنٍ عليك ومن قَالٍ؛ وقد رضينا- بل ويسعدنا- أن نكون من أهل حديث رسول الله ﷺ: "بدأ الإسلامُ غريبًا ثم يعودُ غريبًا كما بدأَ، فطوبى للغرباء"، قيل: من هم الغرباء يا رسول الله؟ فقال ﷺ: "الذين يصلحون إذا فسدَ الناس"[٢](١) أي يصلحون ما حرَّفوا من سنته بعده. والسنَّة هنا الشريعة، ومن عرف الحقَّ عرف أهله.

---

[١] (١)- عبد الرحمن بن علي جمال الدين أبو الفرج الجوزي(-٥٩٧هـ/١٢٠١م)، تلبيس إبليس، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٥١.

[٢](١)- أحمد بن حنبل، مسند أحمد، حديث(١٦٦٩٠)، من حديث عبد الرحمن بن سنَّة، ج٢٧، ص٢٣٧. أبو جعفر

٦- **الدراسات السابقة**:

مما لا شك فيه أن هذا الموضوع مطروق، وسيُطرق كثيرًا، فالدراسات كثيرة، لكن بعض هذه الدراسات تناولت وتأثرت بالممارسات المريضة الشائعة غير المتناسبة مع تعاليم الشرع الحنيف فوصلت إلى نتائج مشوَّهة باطلة، لبَّست الحق بالباطل، ويكفي جولة صغيرة على بعض مواقع الشبكة الالكترونية للتأكد من حاجة المسلمين إلى كتابة عادلة في هذا الأمر، في خضم هذا الغلو والتقصير والإفراط والتفريط. الذي كان للمستشرقين دورهم في تسعير هذا الغلو أمثال المستشرق ر.نيكلسون في كتابه الذي سماه "التصوف في الإسلام" حيث جعل عقيدة الوحدة المطلقة جوهر التصوف، فكان هذا وأمثاله سببًا مباشرًا لظهور التطرف الآخر المتمثل برفض التصوف، المكفِّر للصوفيين أينما كانوا؛ كما في كتاب "أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة المسلمين" لأحمد الغامدي. ومن أمثلة الكتب التي تتكلم عن التصوف ما حرره السياسي الأردني محمد أبو رمان "التصوف اليوم"، و"التصوف النفسي" للدكتور عامر النجار المصري، و"الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة" لعبد الرحمن عبد الخالق الكويتي الأصل.

٧- **أهداف البحث**:

أ- نشر المفاهيم الصحيحة الشرعية عن التصوف؛ وكشف اللثام عن حقائق حاول البعض تمويهها، ومفاسد حاولوا زخرفتها، فالجهل من ألد أعداء الإنسان وتطوره الاجتماعي، فتراه متخبطًا متذبذبًا تائهًا، ومحاربةً لإبليس في إلباسه الحق لباس الباطل والباطل ثوب الحق، ودفاعًا عن الدين الذي أنار القلوب وأغنى العقول.

الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة(-٣٢١هـ/٩٣٣م)، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٢، ص١٧٠. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك، ج٧، ص٢٧٨.

ب- النصيحة الواجبة رحمة بالمسلمين: عملًا بحديث رسول الله ﷺ: "الدين النصيحة"[1](١)، وشفقةً مني على من شوَّشوا عليه بتمويهاتهم الخبيثة، الهادفة إلى تدمير العقائد وتفكك المجتمعات الإسلامية، فإن أدعياء التصوف مشوا في طريقٍ ظنوها موصلة إلى الجنة ولن يجدوا في النهاية إلا العذاب.

ج- صون المجتمع الإسلامي من الانحراف: فقد قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ﴾[2](١) حيث ينطلق الداعي إلى الله تعالى باغي الخير لبناء الفرد بالاعتقاد السليم والعمل الصالح؛ وصولًا إلى مجتمع ملتزم راقٍ بالأخلاق السامية والمفاهيم الصحيحة.

٨- **منهجية البحث**:

سعيت أن ينحصر منهجي في البحث بالمناهج الآتية:

١-المنهج "الاستردادي التاريخي"، إذ من الضروري أن نتذاكر حياة النبي ﷺ والسلف الصالح لبيان أن التصوف نهجهم.

٢-المنهج "التحليلي التفسيري"، لبيان معاني بعض الكلمات في البحث.

٣-المنهج "المقارن"، حيث أحتاج إلى معارضة بعض الأقوال الواردة حديثًا من أهل التحريف بما هو من الأحاديث الشريفة وآثار السلف الصالح.

٤-المنهج "الاستدلالي"، لإثبات صحة ما أذكر بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء العارفين.

[1](١) – محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(-٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، د.م، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"، ج١، ص٢١.

[2](١) – سورة التوبة، آية ١٠٥.

٩- **خطة البحث**:

تتألف خطة البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وملحق.

▪ المقدمة وتتضمن ما يلي:

١ – التعريف بالبحث

٢- إشكالية البحث.

٣- أهمية موضوع البحث.

٤- أسباب اختيار الموضوع.

٥- صعوبات العمل.

٦- الدراسات السابقة.

٧- أهداف البحث.

٨- منهجية البحث.

▪ التمهيد ويتضمن ما يلي:

- بيان مفهوم التصوف.
- بيان أدعياء التصوف.

● الفصل الأول: التصوف نهج حياة الأنبياء والمرسلين، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: عقيدة المتصوف هي عقيدة الأنبياء والمرسلين.
- المبحث الثاني: التصوف علم وعمل.

● الفصل الثاني: التصوف بين الضوابط والشطحات، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التصوف بين الدجل والحقيقة.
- المبحث الثاني: التصوف بين الإفراط والتفريط.

- خاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.
- ملحق: ويتضمن فهارس البحث .

التمهيد

أولا: مفهوم التصوف:

اختلف أهل العلم في تعريف التصوف الاصطلاحي واشتقاقه اللغوي؛ فعن الزبيدي تصوف: تنسك[1]، وقيل: "الصوفي من صفا قلبه لله[2]."

وقيل: "التصوف الموافقة للحق، والمفارقة للخلق[3] ."

وفي سبب تسمية التصوف تصوفًا أقوال[4]:

– الأول: من الصُوفة، لأنه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير لها.

– الثاني: أنه من صوفة الفقهاء للينها، فالصوفي هين لين.

– الثالث: أنه من الصِّفَة، فهو اتصاف بالمحامد وترك الأوصاف المذمومة.

– الرابع: أنه من الصفاء.

– الخامس: أنه منقول من الصُّفَّة، لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصُّفة الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ.

وقد قيل: "إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها[5]."

---

[1] – محمد مرتضى الزبيدي(-١٢٠٥هـ)، تاج العروس، ج٢٤، ص٤٢.

[2] – قاله بشر بن الحارث الصوفي رضي الله عنه، محمد بن محمد بن مصطفى أبو سعيد الخادمي(-١١٥٦هـ/١١٥٦م)، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، مصر، مطبعة الحلبي، د.ط، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م، ج١، ص١٠٩.

[3] – الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، ص٤١.

[4] – محمد بن أحمد ميارة المالكي(-١٠٧٢هـ/١٦٦٢م)، الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، تحقيق عبد الله المنشاوي، القاهرة، دار الحديث، د.ط، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٥٤٤.

[5] – محمد بن أبي إسحاق أبو بكر الكلاباذي البخاري الحنفي(-٣٨٠هـ/٩٩٠م)، التعرف لمذهب التصوف، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، ص٢١.

وقد وصف بعضهم الصوفي فقال: "من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى ﷺ، وكانت الدنيا عنده خلف القفا[١]."(٢)

وسئل الإمام سهل بن عبد الله التُستُري[٢](٣) عن الصوفي فأجاب: "من صفا من الكدرِ، وامتلأ من الفِكر، وانقطعَ إلى الله، واستوى عنده الذهبُ والمدَر[٣].(٥)[٤]"(٤)

وقيل: هو بذل المجهود، والأنس بالمعبود، وقيل: الإعراض عن الاعتراض، وقيل: الصبر تحت الأمر والنهي، وقيل: الأخذ بالحقائق، والكلام بالدقائق، والإياس مما في أيدي الخلائق[٥] .(٦)وكل هذا يُظهر لنا جليًا أن الزهد أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل، وأساسه التقوى، وحسن متابعة النبي المكرم ﷺ.

ثانياً: التعريف بأدعياء التصوف.

هم المتسترون باسم التصوف الذين لم يوافقوا معناه السليم، فالعمل مع الجهل وفساد العقيدة لا ثمرة خير تُرجى منه؛ فمهما موّه إبليس وزيّن الباطل فلن ينقلب حقًا، وأدعياء التصوف أنواع[٦](١)، مِن أفسدهم:

---

[١](٢) – عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري(–٨٩٤هـ/١٤٨٨م)، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، مصر، المطبعة الكاستلية، د.ط، ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، ج٢، ص٥٦.

[٢](٣) – سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد التستري الصوفي، لم تذكر المراجع سنة ولادته، أحد أئمة القوم وعلمائهم ومتكلميهم، صحب خاله محمد بن سوار والتقى بذي النون المصري سنة خروجه إلى الحج بمكة، مات سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م، انظر السلمي، طبقات الصوفية، ص١٦٦.

[٣](٤) – المدَر: قِطَعُ الطِّينِ اليابِس المتماسك، انظر محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي(–١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، د.م، دار الهداية، د.ط، د.ت، مادة (م د ر)، ج١٤، ص٩٥.

[٤](٥)– أبو بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب التصوف، ص٢٥.

[٥](٦)– علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(–٨١٦هـ/١٤١٣م)، التعريفات، تحقيق جماعة بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٥٩.

[٦] (١)– عبد الله بن يوسف الهرري(–١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، بغية الطالب، بيروت، دار المشاريع، ط٤، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م، ج١، ص٨٦.

– أهل الوحدة المطلقة الذين يعتقدون أن الله هو جملة العالم؛ حتى قال بعضهم: "أنا الله" و"أنت الله" و"هذا الجدار هو الله".

– وأهل الحلول وهو اعتقاد أن الله يسكن في قلب الولي أو يحل في مكان.

ومن أدعياء التصوف من تستر بثياب المشيخة طمعًا بالدنيا، ورفعوا لواء "حب الشيخ بلا إنفاق نفاق"؛ فأكلوا أموال الناس بالباطل. ومنهم من تستر بالتصوف لهتك الحرمات والانغماس بالشهوات، فتراه يقول كاذبًا: "أمرني الرسول أن أتزوج ابنتك"[1](2) ، بل وتجرأ أحدهم على قول: "نظر الشيخ إلى عورات مريديه مطهرة لهم من الذنوب[2](3)"والعياذ بالله من الكفر واستحلال المحرمات، بل وقلبها إلى طاعات وقُرَب.

قال الشيخ أحمد الرفاعي: "لفظتان ثُلمتان في الدين القول بالوحدة والشطح المجاوز حد التحدث بالنعمة[3] ."(1)

الفصل الأول: التصوف نهج حياة الأنبياء والمرسلين

المبحث الأول: عقيدة المتصوف هي عقيدة الأنبياء والمرسلين.

قال الله تعالى في سورة النساء/ ١٢٤-١٢٥﴿ :وَمَن يَعمَل مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَو أُنثَى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ وَلَا يُظلَمُونَ نَقِيرًا۝وَمَن أَحسَنُ دِينًا مِمَّن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبرَاهِيمَ خَلِيلًا .﴾ فالإيمان هو أهم شروط قبول العمل الصالح، لذا كان لا بد لمن سلك درب الطاعة من التمسك بعقيدة

[1](2)– هذا مما عايشناه في بيروت من المدعو عدنان ياسين وهو ينتسب زورًا للشيخ عثمان سراج الدين النقشبندي، والصحيح أن المدعو عدنان ياسين كان يتستر بالنقشبندية وشيخها، للوصول إلى مآربه الدنيوية من مال ونساء، وقد أفسد في بيروت، وكان له شرذمة قليلة، سرعان ما كُشف أمره حين حذّر منه الشيخ عثمان سراج الدين رحمه الله وتبرأمنه وأعلن للجميع أنه لبيس على نهجه وطريقته، فانفض عنه الأغلب من أتباعه ممن خدعهم.

[2](3) – هذا مما عُرِف عن ناظم القبرصلي، عاش فترة في بيروت، له القليل من الأتباع، معروف بالتهتك والجهل والمقولات الفاسدة.

[3](1) – أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، ص٣٧.

الأنبياء والمرسلين، وتعلم ما افترض الله عليه، لأن العلم يورث الخشية والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الإنابة[1] .(٢)

يقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي[2](٣) في بيان عقيدة أهل التصوف: "اجتمعت الصوفية على أن الله واحد أحد، فردٌ صمد، قديمٌ عالم، قادرٌ حي، سميع بصير، عزيز عظيم، جليل كبير، جواد رؤوف، متكبر جبار، باقٍ أول، إله سيد، مالكٌ رب، رحمن رحيم، مريد حكيم، متكلم خالق رازق مَوصُوف بِكُل مَا وصف بِهِ نَفسه من صِفَاته، مُسَمّى بِكُل مَا سمى بِهِ نَفسه، لم يزل قَدِيمًا بأسمائه وَصِفَاته، غير مُشْبِهٍ للخلقِ بِوَجه من الوُجُوه، لَا يشبه ذَاته الذوات ولا صفته الصِّفَات، لا يجرِي عليه شيء من سمات المخلوقين الدَّالَّة على حَدثهم، لم يزل سَابِقًا مُتَقَدّمًا للمحدثات، مَوجُودًا قبل كل شيء، لا قديم غَيره وَلَا إِلَه سواهُ، ليس بجسم ولا شبح، ولا صورة ولا شخص، ولا جوهر ولا عرض، لا اجتماع له ولا افتراق، لا يتحرك ولا يسكن، ولا ينقص ولا يزيد، ليس بذي أبعاض ولا أجزاء، ولا جوارح ولا أعضاء، ولا بذي جهات ولا أماكن، لا تجري عليه الآفات ولا تأخذه السنات، ولا تداوله الأوقات ولا تعينه الإشارات، ولا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان، ولا تجوز عليه المماسة ولا العزلة، ولا الحلول في الأماكن، ولا تحيط به الأفكار ولا تحجبه الأستار، ولا تدركه الأبصار"اهـ.

---

[1] (٢)– أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي(–٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، شعب الإيمان، تحقيق د.عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، عن الحارث المحاسبي، ج٣، ص٢٩٢.

[2] (٣) – محمد بن إبراهيم بن يعقوب أبو بكر الكلاباذي البخاري الحنفي، من حفاظ الحديث، ولد في بخارى، روى عن أحمد ابن حنبل، له "بحر الفوائد" و"التعرف لمذهب التصوف"، مات سنة٣٨٠هـ/٩٩٠م، انظر محمد بن محمد أبو الحسين بن أبي يعلى(–٥٢٦هـ/١١٣١م)، طبقات الحنابلة، تحقيق محمد الفقي، بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت، ج١، ص٢٦٦.= =وانظر أحمد بن محمد الأدنه وي(كان حيًا سنة ١٠٩٥هـ/١٦٨٣م)، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٨٥.

ثم قال: "ولا تهجم عليه الظنون، ولا تتغير صفاته ولا تتبدل أسماؤه، لم يزل كذلك ولا يزال كذلك، هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير [1](1)" اهـ.

ثم قال: "أجمعوا على أن لله صفات على الحقيقة، هو بها موصوف من العلم والقدرة والقوة والعز والحلم والحكمة والكبرياء والجبروت والقدم والحياة والإرادة والمشيئة والكلام.. وأن له سمعًا وبصرًا ليس كالأسماع والأبصار، وأنها ليست هي هو ولا غيره، بل هي صفات الذات" اهـ.

وقال الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه: "نزِّهوا الله عن صفات المحدثين، وسمات المخلوقين، وطهروا عقائدكم عن تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول والنزول والإتيان والانتقال[2] "(1)

وقال سيد الطائفة الصوفية الإمام الجنيد بن محمد البغدادي رضي الله عنه: "إِن أول مَا يحتاج إليه العبد من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه، والمحدَث كيف كان إحداثه؛ فيعرف صفة الخالق من المخلوق، وصفة القديم من المُحدَث(2)[3] ". وذلك أنه لا يصح التعبد إلا بعد معرفة المعبود[4](3)، فمن لم يعرف أن ذات الله ليس كذوات المخلوقات، وصفات الله ليست كصفات المخلوقات، وفعل الله ليس كفعل المخلوقات، لا يكون منزهًا بل مشبهًا لله، فلا تصح منه الأعمال الصالحة، قال أهل العلم: "ومن عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح[5]."(1)

---

[1] (1)– أبو بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب التصوف، ص٣٥.

(1)[2] – أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، ص٢٤.

[3] – (2)عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(–٤٦٥هـ/١٠٧٣م)، الرسالة القشيرية، تحقيق د.عبد الحليم محمود ود.محمود بن الشريف، القاهرة ،دار المعارف، د.ط، د.ت، ج١، ص٢١.

(3)[4] – قالها أبو الحسن علي بن محمد الماوردي(–٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، أعلام النبوة، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٤٠٩هـ، ص٢١.

(1)[5] – البيهقي، شعب الإيمان، عن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ج٣، ص٢٩٢.

- المبحث الثاني: التصوف علم وعمل.

قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى[1](2)﴾ وقال تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ[2](3)﴾

وروى الطبراني[3](4) أنَّ رسول الله ﷺ صادف رجلًا من الصَّحابةِ يُسمَّى حارثة[4](5) فقال له: "كيفَ أصبَحتَ يا حَارثة؟" قَالَ: "أصبَحتُ مُؤمنًا حَقًّا"، قال: "انظر ما تقول، فَإِنَّ لكُلِّ شيءٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقيقَةُ إيمانك؟"، فقالَ: "قد عَزَفْتُ نفسي عن الدنيا، وأسهَرتُ لذلك ليلي، وأظمَأتُ نَهاري، وكأنِّي أنظر إلى عرش ربي بَارزًا، وكأني أنظر إلى أهل الجَنَّةِ يَتزَاورونَ فيها، وكأني أنظر إلى أهلِ النارِ يَتَضاغَوْنَ فيها"؛ معنَاهُ قَطَعتُ نفسِي عن الدُّنيا؛ فلا أعطي نفسي شَهَواتِها، ولا أترُكُهَا تَستَرسل في مَلَذَّاتها ولو كانت حلالًا؛ زهدًا بالدنيا، وصَارَ عِندي مِنَ اليقينِ بما جَاءَ عَن اللهِ وعَن رَسُولهِ بحيثُ أكون كأني أُعَاينُ العَرْشَ، وكأني أشَاهِدُ أهلَ الجنَّةِ وهُم يَتَزَاورُونَ فيهَا؛ وكأني أشاهد أهل النار يتعذبون فيها، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يا حارث عَرَفتَ فالزَم" ثلاثًا، وفي رواية زيادة "عَبدٌ نَوَّرَ اللهُ الإيمانَ في قَلبهِ".

---

[1](2) – سورة البقرة، آية ١٩٧.

[2](3) – سورة القصص، آية٨٣.

[3]– (4) أبو القاسم الطبراني(-٣٦٠هـ/٩٧١م)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط٢، د.ت، حديث(٣٣٦٧)، ج٣، ص٢٦٦. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه. ومثله في البيهقي، شعب الإيمان، ج١٣، ص١٥٨.

[4](5) – هو الصحابي الحارث بن مالك الأنصاري، وقيل: حارثة، روى عنه زيد السلمي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبَة فِي الصَّلَاة وأبو مرة مولى عقيل فِي الْأَدَب، شهد بَدْرًا مَعَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم جاور بِمَكَّة سنة وَمَات بهَا وَدفن فِي مَقْبرَة الْمُهَاجِرين، مَاتَ سنة ٦٨هـ وَهُوَ ابن سبعين سنة، انظر أحمد بن علي بن محمد أبو بكر ابن مَنْجُويَه(-٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، رجال صحيح مسلم، تحقيق عبد الله الليثي، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٧/١٩٨٦م، ج١، ص١٦٩. وانظر محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير(-٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج١، ص٦٣٥.

هذا هُوَ التصَوُّفُ الموصل إلى الجنات؛ علم وعمل وصدق حال، كَمَا قالَ الجُنَيدُ البَغدَادِيُّ إِمَامُ الصُّوفيَّةِ العارفين: "مَا أخَذنا التصَوُّفَ بالقَالِ والقِيلِ، بَل أخَذناهُ بالسَّهرِ والجوعِ، وتركِ المألوفَاتِ والمستَحسَناتِ[١](١)". مَعنَاهُ ليسَ التصَوُّفُ بإيرَادِ الحِكَاياتِ، بل هو عمل وجهاد، قطَعنَا أنفُسَنَا عَن شَهوَاتهَا، والتزمنا طاعة الله ظاهرًا وباطنًا، وهو نهج حياة الأنبياء، من آدم عليه السلام إلى حبيبنا محمد ﷺ، فكل الأنبياء دعوا إلى ترك حب الدنيا والانشغال بالشهوات، وعلَّموا أممهم بحالهم ومقالهم؛ فهذا سيدنا سليمان الذي أوتي من الملك ما لا ينبغي لأحد من بعده يأكل خبز الشعير[٢](١)، ويطعم الفقراء الآلاف من الأغنام والبقر، وهذا نبي الله عيسى ابن مريم[٣](٢) عليهِ السَّلامُ يَلبَسُ الصُّوفَ الذي يخرُجُ مِنَ الغَنمِ من غير أن يُنسَجَ، ويَأكُلُ من بُقُولِ الأرضِ مِن نحوِ الملوخيَّةِ والهُندباءِ والخبيزةِ مِن دُونِ طَبخٍ، يَبيتُ حيثُ يُدركُهُ المساءُ؛ في المسجِدِ –وكَانوا يُسَمُّونَه بِيعَةً– أو في البرِيَّةِ تحتَ شجرةٍ، وهذا رسول الله محمد ﷺ ينام على الحصير مع أنه كان قادرًا على النوم على الوثير، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ وهو على حصير قد أثّر في جنبه فقال: "يا نبي الله، لو اتخذت فراشًا أوثر من هذا؟" فقال:

---

[١](١) – أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١٠، ص٢٧٧. خليل بن كيكلدي صلاح الدين العلائي(–٧٦١هـ/١٣٥٩م)، إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة، تحقيق مرزق بن هياس آل مرزوق الزهراني، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج١، ص٣٧٥.

[٢] – (١)أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي(–٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، تفسير سورة آل عمران آية ٢٦، ج٣، ص٤٢.

[٣](٢) – عبد الحق بن غالب أبو محمد المعروف بابن عطية الأندلسي(–٥٤٢هـ/١١٤٨م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، تفسير سورة مريم آية ٣٤، ج٤، ص١٥. وانظر عبد الرحمن بن محمد أبو زيد الثعالبي(–٨٧٦هـ/١٤٧١م)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، تفسير سورة مريم آية٣١، ج٤، ص١٧.

"ما لي وللدنيا؟ ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكبٍ سار في يوم صائف فاستظلَّ تحت شجرةٍ ساعة من نهار، ثم راحَ وتركَها[1]."(٣)

قال سهل التستري رضي الله عنه: "أصولنا _أي الصوفية_ سبعة أشياء، التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسوله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق[2]."(١) فليس التصوف بالمظاهر والثوب واللحية والسبحة والقلنسوة كما يظن البعض، قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي[3](٢) رضي الله عنه: "ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة، وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية[4](٣)"، قال تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمةً يهدونَ بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يُوقنون﴾ [5](٤)اهـ.

وبعد :

---

[1](٣) – انظر عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن الحنظلي(–١٨١هـ/٧٩٧م)، الزهد والرقائق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، ج٢، ص٥٤. واللفظ عند أحمد بن حنبل، مسند أحمد، حديث (٢٧٤٤)، ج٤، ص٤٧٣. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن خباب، وهو ثقة. ومثله ذكره محمد بن الحسين النيسابوري المعروف بأبي عبد الرحمن السلمي(–٤١٢هـ/١٠٢١م)، الأربعون في التصوف، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص٧.

[2](١) – السلمي، طبقات الصوفية، ص١٦٦.

[3](٢) – هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار أبو الحسن الشاذلي المغربي، رأس الطريقة الشاذلية من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب الشاذلي"، ولد سنة٥٩١هـ/ ١١٩٥م في بلاد غمارة بريف المغرب، ونشأ في بني زرويل (قرب شفشاون) وتفقه وتصوف بتونس، وسكن " شاذلة " قرب تونس، فنسب إليها. وطلب "الكيمياء" في ابتداء أمره ثم تركها، ورحل إلى بلاد المشرق فحج ودخل بالعرق. ثم سكن الإسكندرية. وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. انظر صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(–٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، د.ط، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج١٦، ص٤٢. وانظر عمر بن علي بن أحمد أبو حفص ابن الملقن المصري (–٨٠٤هـ/١٤٠١م)، طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبه، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج١، ص٤٥٨.

[4](٣) – إجابة الداعي إلى بيان اعتقاد الرفاعي، اعداد قسم الأبحاث والدراسات في جمعية المشاريع، بيروت، دار المشاريع، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢.

[5](٤) – سورة السجدة، آية ٢٤.

فهذا هو حال الصوفية الأفاضل، علم وعمل ومجاهدة وزهد، لا جهل وتفريط وادعاء وغرور وخداع، وقد عرَّف الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه الصوفي بالفقيه العامل بعلمه وقال: "الفقير –أي الصوفي– على الطريق ما دام على السنة فمن حاد عنها زلَّ عن الطريق"، ثم قال رضي الله عنه: "شيدوا أركان هذه الطريقة المحمدية بإحياء السنة وإماتة البدعة[1]" اهـ. والمراد بالسنة الطريقة والنهج المحمدي في الاعتقاد والقول والعمل؛ هذا هو الضابط، وهو عدم الخروج عن مقتضى أحكام الشريعة الغراء قولًا وفعلًا واعتقادًا. فالشطح الذي فيه مجاوزة الحد المأذون به في الشرع ممجوج مذموم؛ ومن الواجب على كل الدعاة إلى الله العمل على التحذير منه، هذا جهاد البيان الذي أمرنا به الصادق المصدوق بقوله عليه الصلاة والسلام: "المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد[2]" وذلك بنشر الحق ونقض الباطل بالحكمة والموعظة الحسنة.

الفصل الثاني: التصوف بين الضوابط والشطحات

المبحث الأول: التصوف بين الدجل والحقيقة.

إن علم التصوف علم شرعي قائم على متابعة الكتاب والسنة، وهو يهدف إلى تزكية النفس والوصول بها إلى مقام الإحسان الذي جاء في حديث جبريل عليه السلام الذي سأل فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ذَاتَ يَومٍ، إذ طَلَعَ عَلَينَا رَجلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ، فَأَسنَدَ رُكبَتَيهِ إِلَى رُكبَتَيهِ، وَوَضَعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخبِرنِي عَنِ الإِسلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ: «الإِسلَامُ أَن تَشهَدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآله وسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤتِيَ

---

[1] – أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، ص٣١.

[2] – أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، حديث(٥٤١٤)، ج٥، ص٣١٥. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه محمد ابن صالح العدوي، ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله ثقات.

الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيتَ إنِ استَطَعتَ إلَيهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقتَ، قَالَ: فَعَجِبنَا لَهُ يَسأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخبِرنِي عَنِ الإيمَانِ، قَالَ: «أَن تُؤمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقتَ، قَالَ: فَأَخبِرنِي عَنِ الإحسَانِ، قَالَ: «أَن تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَم تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[1].(١)

فهذا الحديث يبين أصول الدين، وقد بيّن هذه الأمور الثلاثة التي هي الإسلام والإيمان والإحسان، وقد اهتم الصحابة والتابعون من بعدهم بهذه الأمور الثلاثة، وقد اصطلحت الأمة بعد ذلك على تسمية العلم الذي يشرح أركان الإسلام بعلم الفقه، والعلم الذي يشرح أركان الإيمان بالعقيدة، والعلم الذي يشرح مقام الإحسان بعلم التصوف، حتى إنه قد اشتهر في عصور التابعين وأتباع التابعين علم التصوف، فالتصوف هو السعي للوصول إلى درجة الإحسان، وعلامة هذه الدرجة أن تعبد الله كأنك تراه، ولا يمكن أن يتعارض الإحسان مع الإسلام، أو مع الإيمان، فالإحسان دائرة داخل دائرة الإيمان، والإيمان دائرة داخل دائرة الإسلام، وهذه الدوائر متداخلة، لا يمكن أن تتقاطع أو تتباعد أو تتعارض[2].(١)

وقد اتفق الصوفية على أن التصوف لا يوجد إلا بالتزام الشرع، وكانت عباراتهم في ذلك صريحة لا تحتمل التأويل؛ فقد قال الإمام الجُنَيد –إمام الصوفية– رضي الله عنه: "الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام"، وقال:"من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة"[3].(٢)

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في "الطبقات الكبرى": قال الإمام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: إذا عارض كشفك الكتاب والسنة، فتمسك بالكتاب والسنة، ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها

---

[1](١) – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي، حديث(٥٠)، ج١، ص١٩. واللفظ له، وكذا في مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، حديث٥-(٩)، ج١، ص ٣٩.

[2](١) – انظر موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة المعلومات الدولية الأنترنت .

[3](٢) – عمر بن محمد أبو حفص القرشي البكري السهروردي، عوارف المعارف، ص ٧٨.

في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة، مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الإلهام إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة .

وقال أيضًا رضي الله عنه: إذا لم يواظب الفقير على الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبأن به . وقال أيضًا: كل علم تسبق إليك فيه الخواطر، وتميل إليه النفس، وتلذ به الطبيعة، فارمِ به وإن كان حقًّا، وخذ بالكتاب والسنة[1].(1)

وعلى هذا فالقول بالحلول والقول بعقيدة أهل الوحدة المطلقة هما من أكفر الكفر الموصل إلى الخلود في نار جهنم؛ وما وصلوا إلى هذه الحالات المردية إلا لنقضهم عقيدة الأنبياء والمرسلين؛ القائمة على تنزيه الله عن الجسم والمكان والمشابهة للمخلوقات، حتى إنّ واحدة من مدّعيات التصوف في بيروت قالت –والعياذ بالله من الكفر والتجسيم– :"أنا يأتي إليَّ ربي كل ليلة يجالسني ويطعمني الفاكهة بيده[2]."(2)

قال الإمام جعفر الصادق[3](3): "من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان على شيء لكان محمولًا ولو كان في شيء لكان محصورًا ولو كان من شيء لكان محمولًا[4](4)"اهـ.

ومن بعده قال الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه ملتزمًا نهج الصادق: "من قال لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض فقد كفر[5](5)"، وعلَّق الرفاعي على قول أبي

---

[1] . – (1)انظرالشعراني، الطبقات الكبرى، ج2، ص 4 .

[2](2) – هذا مما شافهتني به بعض المفتونات في بيروت، التي تظن بنفسها الصفاء والاصطفاء مع الجهل بعلم الدين والعقيدة.

[3](3) – هو جعفر بن محمد بن علي بن أبي عبد الله الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م ومات سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، أبو بكر بن مَنْجُويَه، رجال صحيح مسلم، ج1، ص120. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص471.

[4](4) – القشيري، الرسالة القشيرية، ج1، ص29. أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، ص25.

[5](5) – أبو حنيفة النعمان، الفقه الأكبر، ص135.

حنيفة هذا فقال: "لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مشبه"[1]اهـ.

فالصوفية الصادقة لا تقول بالحلول والاتحاد ولا بالشطح ومجاوزة الحد، بل قد حذّروا السالكين من هذه الانتهاكات؛ فقد قال الشيخ محيي الدين بن عربي[2] رضي الله عنه: "من قال بالحلول فدينه معلول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد"، وقال السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: "إياك والقول بالوحدة"[3] وقال: "إياكم والقول بهذه الأقاويل إن هي إلا أباطيل[4]". إنهم ملتزمون بالشرع الحنيف ، لا يأخذون الأحكام الشرعية بالإلهام ولا بالمنامات كما يفعل مدّعو التصوف.

إن الصوفية الصادقة يعلمون أن العلم الشرعي لا يؤخذ إلا بالتعلم كما قال رسول الله ﷺ: "يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم، وإنما الفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين"[5] فلا يؤخذ العلم بالنور المتدفق من قلب الشيخ إلى قلوب مريديه؛ كما يدعي

---

(1) – أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، ص٢٥.

(2) – محمد بن علي بن محمد الطائي محيي الدين المعروف بابن عربي، ولد في سنة ستين وخمسمائة بمرسية من الأندلس، ذكر أنه سمع بمرسية من ابن بشكوال، وسمع ببغداد ومكة ودمشق، له تصنيفات في التصوف وغيره، ومنها "الفتوحات المكية" و"فصوص الحكم" وكثير غيرهما، في كتبه شطح في الكلام مدسوس عليه، وقيل لعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته فيرُجى له الخير. ووفاته في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة. قال ابن حجر بعد أن ذكر اختلاف الناس فيه: وقولي أنا فيه أنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحق. انظر محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين(-٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج٣، ص٤٣٥. وانظر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني(-٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، لسان الميزان، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، ج٥، ص٣١١.

(3) – أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، ص٣٧.

(4) – المصدر نفسه، ص٣٨.

(5) – الطبراني، المعجم الكبير، حديث(٩٢٩)، من حديث معاوية، ج١٩، ص٣٩٥. قال الهيثمي في مجمع الزوائد : فيه رجل لم يسم، وعتبة بن أبي حكيم وثّقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان وضعّفه جماعة.

أدعياء التصوف القائلين: "العلم يؤخذ بنور من قلب الشيخ إلى قلب المريد"[(١)]، فتراهم لا يتعلمون الفرض العيني من علم الدين بل ولا يعتبرونه واجبًا فغرَّهم الشيطان وأوهمهم أنهم بالذكر مع الجهل يصلون إلى الدرجات العلا، وهيهات هيهات، فلا صلاح حال إلا باتباع الكتاب والسنة ، أما الجهل فلا يقرب إلى الله.

- المبحث الثاني: التصوف بين الإفراط والتفريط

إن من أكبر المسائل التي قام حولها جدل فكري كبير, مسألة التصوف, وأصوله ومؤيداته الشرعية, وطرقه وأهدافه ولم يتوقف هذا الجدل عند عصر معين, بل استمر عبر عصور الفكر الإسلامي, فكان في كل عصر, بين مؤيد ومنكر, ومناصر ومعارض, ومتعصب ومتحامل, والعجيب أنك تجد ظاهرًا بين الفريقين مخلصين للحق ومتجردين له, ومع ذلك لم يوصلهم إخلاصهم إلى نقطة واحدة يجتمعون عليها, بل على النقيض, كلما أوغل كل منهما في محبته ازداد بعدا وتناقضا, فكيف حصل هذا ؟ ومريد الحق لابد أن يصل اليه !!!

قال الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر جوابا عن هذا التساؤل في تقديمه لكتاب "التعرف لمذهب أهل التصوف" لأبي بكر الكلاباذي : إن أمر التصوف في الواقع ليس أمر جدل أو أخذ أو رد, وإنما هو تعرف, والتصوف تجربة, والتجربة شعور, والشعور ليس منطقا ولا برهانا, إنما هو تعرف, وقديما قالوا: من ذاق عرف, وبالتالي فإن من لم يذق لم يعرف.

وكتاب المؤلف إذن ليس إلا محاولة للتعبير بالألفاظ عن الشعور المتدفق الفياض, وهذا التعبير لايفهمه حق فهمه إلا من شعر به .

على أن الأشواق والأحوال والمواجيد يجب أن تكون مقيدة بقيود العلم الصادقة الدقيقة, فالعلم والاتباع أولا, والأحوال والمواجيد ثانيا، وإن كل الدخائل التي دخلت

---

(١) – هذا مما سمعته بأذني من تلميذة عبد الهادي الباني الدمشقي.

التصوف, فعكرت صفاءه, ولونت سناءه, دخلت إليه عن طريق الجهل, ونقول عن مثل هؤلاء: ليتهم لم يتصوفوا قبل أن يتعلموا.

وأقول: إن من تحقق ولم يتفقه تزندق كما قال العلماء, ذلك أن الشريعة حاكمة على التصوف فكل ماخالف الشريعة لا وزن له ولا اعتبار. "[(١)]

يقول أبو المعالي الجويني[(٢)]: "إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم منها عظيم في الدين".

إذن فالصواب الاعتدال؛ أن نكفِّر من كفر، وندفع التكفير عمن لم يكفر، فلا نسكت مثلاً عن عقيدة الحلول والاتحاد ومجاوزة الحد المكذِّب لدين الله لئلا نقصر ونفرِّط، ولا نطلق القول كما قال أهل التطرف بتكفير وتبديع أهل التصوف عمومًا، دون التفريق بين أهل الله الصادقين وأهل التحريف المفسدين، فلا نكون من أهل الغلو ولا من أهل التفريط، فدين الله وسط بين الغالي والمقصر.

---

(١) – عمر عبد الله كامل، التصوف بين الإفراط والتفريط، ص ٩- ١٠ .

(٢) – عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين، ولد في جوين من نواحي نيسابور سنة٤١٩هـ/١٠٢٨م، رحل إلى بغداد فمكة حيث جاور أربع سنين، ثم إلى المدينة فأفتى ودرَّس، ثم عاد إلى نيسابور، له مصنفات كثيرة منها "العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية" و"البرهان" في أصول الفقه و"الشامل" و"الإرشاد" في أصول الدين و"الورقات" في أصول الفقه، توفي بنيسابور سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م. وانظر علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم المعروف بابن عساكر(–٥٧١هـ/١١٧٦م)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص٢٧٨. وانظر عبد الوهاب بن تقي الدين تاج الدين السبكي(–٧٧١هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق د.محمود محمد الطناحي ود.عبد الفتاح محمد الحلو، د.م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٥، ص١٦٥. وقد نقل قول الجويني محمد بن علي= =بن عمر أبو عبد الله التَّمِيمي المازري(–٥٣٦هـ/١١٤١م)، المُعْلم بفوائد مسلم، تحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر، تونس، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ج٢، ص٣٦. عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي(–٥٤٤هـ/١١٤٩م)، شرح صحيح مُسلم للقاضي عياض المُسمَّى إكمَالُ المُعْلِم فوائد مسلم، تحقيق د.يحيى إسماعيل، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٣، ص٦١٢.

فالحلاج[١](١) ما قُتل إلا لأنه قال: "أنا الحق" أي أنا الله، فقال الجنيد البغدادي رضي الله عنه للحلاج: "لقد فتحتَ في الإسلام ثغرة لا يسدها إلا رأسك[٢](٢)". وقد قال عنه السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: "لو كان على الحق ما قال أنا الحق".

ومثله في حكم التكفير رجل يلبس زي أهل العلم قال: "أنا جزء من الله". وثانٍ قال وقد نقر باب شخص فقيل له: من؟ فقال: "الله". وآخر ممن يدّعي التصوف قال: "لا إله إلا أنا رب العالمين أغفرُ الذنوب" وهذا غرور وجهل موصلان إلى الكفر، وكذا قول بعضهم: "كل ما تهواه موجود في ذات الله[٣] ."(١)

ومن أدعياء التصوف من يقول: "فما المرءاةُ والمرئيُ إلا الله"، يقصد أن العالم مرءاة لله والمرئيّ فيها هو الله؛ وهذا محض عقيدة الوحدة المطلقة؛ وآخرون يقولون: "ما في الوجود إلا الله" أو "لا موجود إلا الله" أو "هو الكل" أو "يا كُل الكل"، فإن هذه الكلمات أخذها أناس من ملاحدة المتصوفة عن الفلاسفة اليونانيين الذين كانوا يرون أن جملة العالم هو الله بما فيه من ذوي الروح والجماد. ومن شأن هؤلاءِ –أعني جهلة المتصوفة– أن يقولوا إذا نُقلَ عن أحدِهم كلمة كفر «يؤوَّل»، ولو كانت مما لا يقبل التأويل، وهؤلاء من أبعدِ خلق الله عن علم الدين، فإن علماءَ الإسلام متفقونَ على أن التأويلَ البعيدَ لا يُقبل إنما التأويلُ يُقبَلُ إذا كان قريبًا؛ قال ذلك الإمامُ الكبير حَبيبُ بنُ رَبيع المالكيُّ[٤](٢) وغيره.

---

[١](١)– وهو الحسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة، قال الحافظ ابن حجر: الناس مختلفون فيه وأكثرهم على أنه زنديق، لسان الميزان، ج٢، ص٣١٤. وذكر أقواله محمد بن محمد الغزالي(٥٠٥هـ/١١١١م)، مشكاة الانوار، تحقيق د.أبو العلا عفيفي، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، ص١٥. ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص١٥٤. ابن زروق، عدة المريد الصادق، ص١٩.

[٢](٢) – الهرري، صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، ج١، ص١٨٣.

[٣](١) – هذا قول جماعة منيرة قبيسي وأميرة جبريل المقيمتان في دمشق وتابعتهما سحر الحلبي وجماعتها في لبنان، وهذا الكلام موجود في كتاب لهن أسمينه مزامير داود من مطبعة الفارابي في صفحة ٥١.

[٤](٢) – هو مولى أحمد بن أبي سليمان الفقيه، كان فقيهًا عابدًا، كنّاه أبو الوليد الباجي بأبي القاسم وغيره بأبي نصر. يروي عن مولاه أحمد، ويحيى بن عمر، وابن أبي داود العطار، ويحيى بن عبد العزيز، وعمر بن يوسف، وعبد

فالصوفيةُ بريئون من هذه المفاسد، فهؤلاءِ في وادٍ وأولئكَ في وادٍ ءاخر، بل قال الإمام الجنيد رضي الله عنه: "لو كنت حاكمًا لضربت عنق من سمعته يقول لا موجود إلا الله"[1]، وما أحسن قول الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه: "لا موجود بذاته إلا الله"، وما أبشع قول بعض مدعي التصوف: "لا موجود إلا الله"[2]، فالعبارة الأولى معناها أن وجود الله ذاتي ما احتاج إلى من يخصصه به؛ وهو توحيد خالص، والعبارة الثانية معناها أن كل شيء موجود هو الله؛ الإنسان والبهيمة والحجر والشجر، ومن يفهم المعنى ويقول هذا الكلام كافر بلا شك، (لكن كثيرًا ممن يلهجون بهذه الكلمة لا يفهمون معناها اللغوي)، بعض الناس تساهلوا واستحلوا النطق بكلمات الكفر في غير محله وادَّعوا أن لها تأويلًا، ومن أمثلة ذلك هذا البيت الذي ينشده بعض أدعياء التصوف في حضرة الذكر وهو قولهم: فما في الوجود سوى واحد ... ولكن تكثر لما صفا.[3]

الرحمن الورقة، وغيرهم. وروى عنه: أبو محمد بن أبي زيد، وابن ادريس، وعلي بن إسحاق، وجماعة. قال القاضي أبو الوليد الباجي: هو فقيه. توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وهو ابن نيف وثلاثين سنة. انظر القاضي عياض بن موسى اليحصبي(-٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق محمد ابن شريفة، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، ط١، د.ت، ج٥، ص٣٣٤. وانظر إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن فرحون اليعمري(-٧٩٩هـ/١٣٩٧م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق د.محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر، د.ط، د.ت، ج١، ص٣٣٦.

=

=- كذا ذكر إمام الحرمين الشافعيُّ، والشيخ الإمام تقيُّ الدّين السُّبكي، ونُقِلَ معنى هذا عن الإمام محمدِ ابن الحسن الشيباني. أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي(-٨٤٥هـ/١٤٤١م)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١٤، ص٣٧٨.

[1] – انظر عبد الله الهرري، الشرح القويم على الصراط المستقيم، ص ٣٧، ناقلًا عن اليواقيت والجواهر لعبد الوهاب الشعراني، والكواكب الدرية للمناوي.

[2] – عبد الله الهرري، صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، ج١، ص١٨٣.

[3] – وهذا البيت موجود في بعض الكتب وفي الديوان المنسوب للشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه ولا نراه صحيحًا عنه بل هو مدسوس عليه ومفترى كما دُس على الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه كما قال صاحب "المعروضات المزبورة" الحنفي: "قد تيقنا أن اليهود دسوا عليه" وهذا الظن هو اللائق به وبأمثاله. وليعلم أن كتاب "الفتوحات المكية" يحتوي على كلمات كثيرة من الكفر الصريح الذي لا تأويل له كما قال المحدث الحافظ وليُّ

قالوا: تأويله أن الله تكثَّر بصفاته. قلنا: هذا تأويل بعيد وفيه زيادة في الكفر لأن هذا البيت فيه نسبة التغير إلى الله تعالى وهو كفر، ونسبة حدوث الصفاء في ذاته تعالى كفر، ونسبة التكثر إلى الله تعالى كفر، والله تعالى مستحيل عليه التغير فهو تعالى ذاته أزلي وصفاته أزلية بأزلية الذات، ولا يوصف الله بالصفاء ولا بالكدر لأن هذه أوصاف الخلق.

والصوفية يعلمون أنه لا يصل أحد بعمله إلى درجة النبي، فالنبوة اصطفاء والولاية اكتساب، ولا يحرفون الشرع بإطلاق العبارات المكذبة لشرع الله كقول المدّعين للتصوف عن النار "عذوبة"، وقولهم:" وما الله إلا راهبٌ في كنيستي"، وقولُ بعضِهم: "بذكرِ اللهِ

الدين العراقي في رسالة له سماها "الأجوبة المرضية"، وكذا كتاب "فصوص الحكم" وغيرهما من مؤلفاته. أما الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه فاعتقادنا فيه أنه من العلماء الصالحين والصوفية الصادقين الزاهدين، ترجمه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان وذكر أنه اعتدَّ به = =حفاظ عصره كابن النجار وغيره. وقد قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه "لطائف المنن والأخلاق" ما يؤيد ما ذكرنا ونصه: "وقد نقل الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية إجماع المحققين على أن من شرط الكامل أن لا يكون عنده شطح عن ظاهر الشريعة أبدًا بل يرى أن من الواجب عليه أن يُحقَّ الحقّ ويُبطل الباطل ويعمل على الخروج من خلاف العلماء ما أمكن. اهـ، هذا لفظه بحروفه ومن تأمله وفهمه عرف أن جميع المواضع التي فيها شطح في كتبه مدسوسة عليه لا سيما كتاب "الفتوحات المكية" فإنه وضعه حال كماله بيقين، وقد فرغ منه قبيل موته بنحو ثلاث سنين، وبقرينة ما قاله في "الفتوحات المكية" في مواضع كثيرة من أن الشطح كله رعونة نفس لا يصدر قط من محقق، وبقرينة قوله أيضًا في مواضع: من أراد أن لا يضلَّ فلا يَرمي ميزان الشريعة من يده طرفة عين بل يستصحبها ليلاً ونهارًا عند كل قول وفعل واعتقاد" انتهى كلام الشعراني. ثم قال في "لطائف المنن" ما نصه: "وليُحذر أيضًا من مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه لعلو مراقيها ولما فيها من الكلام المدسوس على الشيخ لا سيما الفصوص والفتوحات المكية، فقد أخبرني أبو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة أنه كان يقول: جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين من الأمور المخالفة لكلام العلماء فهو مدسوس عليه، ...قلتُ: وقد اختصرتُ الفتوحات المكية وحذفتُ منها كل ما يخالف ظاهر الشريعة، فلما أخبرت بأنهم دسوا في كتب الشيخ ما يوهم الحلول والاتحاد وردَ عليّ الشيخ شمس الدين المدني بنسخة الفتوحات التي قابلها على خط الشيخ بقونية فلم أجد فيها شيئًا من ذلك الذي حذفته ففرحت بذلك غاية الفرح فالحمد لله على ذلك" اهـ. انظر كلام الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد الأنصاري(-٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، مصر، المطبعة العامرية العثمانية، د.ط، ١٣١١هـ/١٨٩١م، ص٣٩٤.

تزدادُ الذُّنُوبُ.....وتنطمِسُ البَصائِرُ والقلوبُ" وقول بعضهم: "وجودُكَ ذنب لا يقاسُ به ذنبُ" وأمثال هذه الكلمات عندهم كثيرة[١] .[(١)]

ومما نميز به الصوفي عن جهلة المتصوفة عدم التحريف في الذكر ، إذ من الكبائرِ تحريفُ لفظ الجلالة الله إلى آه كما يفعلُ كثيرٌ من المتصوفةِ وبالذكر المحرَّف لا نصل إلى رضى الله؛ وآه من ألفاظ الشكايةِ والتوجع كما ذكر علماء اللغة، ومن تعمّدهُ في الصلاةِ بطلت صلاتُهُ كما ذكر الفقهاء. فلو كانَ من أسماء الله لم يبطل الصلاة، ولو كانَ من أسماء الله ما نهى رسول الله المتثائب عن قولها عندَ التثاؤب، وكذلكَ يحرم تحريف لفظ الجلالة الله إلى اللّا، كما يفعلُ كثيرون اليوم، وهم يظنون أنهم يذكرون تقربًا إلى الله. وبعد هذا البيان الشافي الكافي يظهر للعاقل المنصف الفرق الشاسع بين المتبع المقتدي والمبتدع المفتري.

---

[١](١) – الهرري، صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، ج١، ص١٣٨.

خاتمة

على مر الأزمان والسنين دأبت شياطين الإنس والجن على تنفير الناس عن الحق، فتارةً عبر تحريف تفسير الآيات والأحاديث، وطورًا عبر الممارسات الخاطئة ونسبتها إلى الدين، همهم كان ولا يزال جعل الناس يأنسون بالباطل ويستوحشون من الحق؛ وقد أثمرت مساعيهم الخائبة شوك الغلو والتقصير والإفراط والتفريط، وتبقى طائفة من أمة رسول الله ﷺ ظاهرة على الحق لا تسكت عن باطل إلا وتنهى عنه، ولا تترك حقًا إلا وتأمر به، ويبقى الحل في استصحاب ميزان الشرع الحكيم لوزن الأقوال والأفعال والمفاهيم لتصفيتها من شوائب الجهل والتحريف، وقد أجمع العلماء[1] على تكفير أهل الحلول والتجسيم، والحق ما قاله السيد أحمد الرفاعي رحمه الله تعالى: "كل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة، إذا رأيتم شخصًا تربع في الهواء فلا تلتفتوا إليه حتى تنظروا حاله عند الأمر والنهي"[2]اهـ، فلا نحكم على الظاهر والمظاهر، بل نزن أفعاله وأقواله بميزان الشرع، فإن لم يوافق الحق تُرِك، والتزمنا الشرع، وهذا مصداق قول الرفاعي رضي الله عنه: "كل الآداب منحصرة في متابعة النبي ﷺ؛ قولًا وفعلًا وحالًا وخلقًا"[3]اهـ. وبعد أن وفقني الله تعالى وانتهيت من هذا العمل المتواضع، أقوم بسرد أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

أهم النتائج:

١-الخلل الخطير في الممارسات ينبع من خلل أخطر في المفاهيم.

٢- سكوت العالم عن إنكار المنكر يؤمن بيئة ملائمة لشيوع الباطل.

---

(١) – نقل الإجماع القاضي عياض بن موسى أبو الفضل اليحصبي (– ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، الشفا في تعريف حقوق المصطفى، مع حاشية أحمد بن محمد الشمنى، بيروت، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ج٢، ص٢٨٢.

(٢) – أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، ص١١٣.

(٣) – أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، ص٣٢.

أهم التوصيات:

١-العلم: فهو يحرس صاحبه من وسوسات شياطين الإنس والجن.

٢-واستصحاب الميزان الشرعي: ما خاب من التزم متابعة النبي العظيم في أقواله وأفعاله واعتقاداته.

٣-ثم العمل: فالتقوى ما جاورت قلب امرئ إلا وصل.

فهرس المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الرامينى الصالحي الحنبلي(-٧٦٣هـ/١٣٩١م)، بيروت، عالم الكتب، د.ط، د.ت.

- إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة، خليل بن كيكلدي صلاح الدين العلائي(-٧٦١هـ/١٣٥٩م)، تحقيق مرزق بن هياس آل مرزوق الزهراني، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

-إجابة الداعي إلى بيان اعتقاد الرفاعي، اعداد قسم الأبحاث والدراسات في جمعية المشاريع، بيروت، دار المشاريع، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- الأربعون في التصوف، محمد بن الحسين النيسابوري المعروف بأبي عبد الرحمن السلمي(-٤١٢هـ/١٠٢١م)، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(-٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي(-٨٤٥هـ/١٤٤١م)، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- البرهان المؤيد، أحمد بن علي أبو العباس الرفاعي(-٥٧٨هـ/١١٨٢م)، تحقيق عبد العزيز السيروان، دمشق، مطبعة الولاء، د.ط، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، محمد بن محمد بن مصطفى أبو سعيد الخادمي(-٥٥١هـ/١١٥٦م)، مصر، مطبعة الحلبي، د.ط، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.

- بغية الطالب، عبد الله الهرري(-١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، بيروت، دار المشاريع، ط٤، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى الزَّبيدي أبو الفيض(-١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تحقيق مجموعة من المحققين، د.م، دار الهداية، د.ط، د.ت.

- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم المعروف بابن عساكر(-٥٧١هـ/١١٧٦م)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض بن موسى اليحصبي(-٥٤٤هـ/١١٤٩م)، تحقيق محمد بن شريفة، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، ط١، د.ت.

- التعرف لمذهب التصوف، محمد بن أبي إسحاق أبو بكر الكلاباذي البخاري الحنفي(-٣٨٠هـ/٩٩٠م)، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(-٨١٦هـ/١٤١٣م)، تحقيق جماعة بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن الجوزي جمال الدين أبو الفرج(-٥٩٧هـ/١٢٠١م)، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد أبو زيد الثعالبي(-٨٧٦هـ/١٤٧١م)، تحقيق محمد علي معوض وعادل عبد الموجود، بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني(-٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، مصر، مطبعة السعادة، د.ط، ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م.

- الدر الثمين والمورد المعين، محمد ابن أحمد ميارة المالكي(-١٠٧٢هـ/١٦٦٢م)، تحقيق عبد الله المنشاوي، القاهرة، دار الحديث، د.ط، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن فرحون اليعمري(-٧٩٩هـ/١٣٩٧م)، تحقيق د.محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر، د.ط، د.ت.

- رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن محمد أبو بكر بن مَنجويَه(-٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، تحقيق عبد الله الليثي، بيروت، دار المعرفة،ط١، ١٤٠٧/١٩٨٦م.

- الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد الله بن صالح العثيمين، السعودية، عمادة البحث بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٠م.

- الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(-٤٦٥هـ/١٠٧٣م)، تحقيق د.عبد الحليم محمود ود.محمود بن الشريف، القاهرة، دار المعارف، د.ط، د.ت.

- الزهد والرقائق، عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن الحنظلي(-١٨١هـ/٧٩٧م)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي(- ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، تحقيق د.يحيى إسماعيل، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

– شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي(–٣٢١هـ/٩٣٣م)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

– شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي(–٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، تحقيق د.عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

– صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، عبد الله بن يوسف الهرري(–١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، بيروت، دار المشاريع، ط٤، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

– صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، د.م، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

– صيد الخاطر، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الجوزي(– ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، تحقيق حسن المساحي سويدان، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

– طبقات الأولياء، ابن الملقن أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (– ٨٠٤هـ/١٤٠١م)، تحقيق نور الدين شريبه، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

– طبقات الحنابلة، محمد بن محمد أبو الحسين بن أبي يعلى(–٥٢٦هـ/١١٣١م)، تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت.

–طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن تقي الدين تاج الدين السبكي(–٧٧١هـ/١٣٧٠م)، تحقيق د.محمود محمد الطناحي ود.عبد الفتاح محمد الحلو، د.م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

– طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري أبو عبد الرحمن السلمي (–٤١٢هـ/١٠٢١م)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي(كان حيًا سنة ١٠٩٥هـ/١٦٨٣م)، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- عدة المريد الصادق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد الفاسي المعروف بزروق(-٨٩٩هـ/١٤٩٣م)، تحقيق الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، د.م، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر أبو منصور البغدادي(-٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين(-٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري ابن الأثير(-٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد أبو إسحاق الثعلبي(-٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني(-٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين الهيثمي، تحقيق حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، د.ط، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب أبو محمد المعروف بابن عطية الأندلسي(-٥٤٢هـ/١١٤٨م)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، يوسف بن قِزْأُوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي شمس الدين أبو المظفر(-٦٥٤هـ/.١٢٥٦م)، تحقيق جماعة من المحققين، دمشق، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني(-٢٤١هـ/٨٥٥م)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون بإشراف د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- مشكاة الانوار ،محمد بن محمد الغزالي(٥٠٥هـ/١١١١م)، تحقيق د.أبو العلا عفيفي، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، دت.

- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني(-٣٦٠هـ/٩٧١م)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مصر، مكتبة ابن تيمية، ط٢، د.ت.

- المُعْلم بفوائد مسلم، محمد بن علي بن عمر أبو عبد الله التَّمِيمي المازري(-٥٣٦هـ/١١٤١م)، تحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر، تونس، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري(-٨٩٤هـ/١٤٨٨م)، مصر، المطبعة الكاستلية، د.ط، ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م.

- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(-٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، د.ط، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو العباس شمس الدين المعروف بابن خلكان البرمكي الإربلي(-٦٨١هـ/١٢٨٢م)، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، طبعة ٠، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.

فهرس عام بالمحتويات

المحتويات

